حوار مستعاد مع الكاتب السوداني الراحل محمود محمد مدني:

أنا مع الحداثة إذا واجهت التحديات الفكرية والحضارية

خضر عطا المنان

■ اللقاء به لايخلو من اضافة معرفية، فهو حينما يتحدث اليك لاتملك الا أن تجلس صامتا تتقمصك حالة لاتقاوم من الدهشة والفضول.. فالرجل موسوعة تمشي على رجلين، ومشعل من مشاعل الساحة الأدبية والثقافية في وطننا العربي الكبير، تكاد تغرق في بحر يقودك ربان سفينته الى مخابئ الابداع ومكامن الشجن والحب والمخاض الأليم ليرسو بك عند جزر تنام وتصحو على قرع الطبول في أدغال أفريقيا السمراء ودفوف الماضي التليد عند واحات تكسو صحراء جزيرتنا العربية البكر.. أرض النبوءات والرسالات السماوية. وما هو جدير بالاشارة اليه هنا هو أن هذا الحوار قد كان في صيف عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف.

انه الراحل المقيم محمود محمد مدني.. الروائي الذي غيبه الموت عنا يوم الثلاثاء المصادف الحادي عشر من نيسان (ابريل) من العام الحالي 2006، سوداني المنشأ والجذور.. عروبي التوجه.. أفريقي الهوى، عالمي الثقافة.

لكنه يعتبر بحق ـ كما يقول عنه الروائي الطيب صالح ـ ناقد فذا وروائيا متمكنا وواحدا من أدباء العرب القلائل الذين يجيدون فن السرد القصصي الممتع والمتخم بالمعلومة والرؤى المستفزة.

التقيته بشقته الصغيرة الأكثر تواضعا بمدينة أبوظبي والتي كانت بالكاد تسع له ولزوجته التي آثرت الرحيل قبله وابنه الوحيد الذي لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد، كان ذلك في يوم من أيام صيف عام 1991، و كان الرجل يومها غارقا في تنضيد واحدة من رواياته التي قام بنشرها لاحقا... ولما أحسست أن قامتي تتقاصر أمام الرجل فقد آثرت أن أترك له فرصة تقديم نفسه بنفسه وأكون له من السامعين، لذا بادرته بسؤال حول أهم ملامح سيرته الذاتية كما يراها هو، فأجابني قائلا:

منذ مولدي وحتى اكمال مرحلة الدراسة الثانوية سارت السنوات بعادية لم يخرجها عن اطار الحياة اليومية والتلمذة والتطلع الى مستقبل يسمح بمزيد من التوغل في شؤون المعرفة، الا بعض الملاحظات من جانب المعلمين وبعض الزملاء بشأن اللغة التي كنت استخدمها في موضوعات الانشاء والتعبير العربية والانكليزية اضافة الى اصرار ناضج بالتوجه الى كلية الآداب بعد المرحلة الثانوية، وقد حدث ذلك في ما بعد.

وقد كتبت بعض الخواطر وبعض القطع التي كنت أظنها آنذاك شعرا حتى سمعت يوما أستاذي محمود عبد الوهاب القاضي، وكنت أعرف انه يكتب شعرا حقيقيا يقول ردا على سؤال وجهه اليه أحد تلاميذه قائلا: لماذا توقفت عن كتابة الشعر ياأستاذي؟ فرد الأستاذ محمود: هجرني الشعر الجيد فهجرت الشعر الرديء.

لقد بدأت في وقت مبكر قراءة الشعر العظيم بحق، وتسربت الى عوالم عبقري الشعر السوداني التيجاني يوسف بشير وأبي الطيب المتنبي، وهو برأيي من أخطر الشعراء الذين أنجبهم العرب في تاريخهم، فضلا عن أبي تمام والبحتري وابن الرومي وطرفة بن العبد وغيرهم، كما تعرفت في تلك السن المبكرة على صلاح عبدالصبور، شنق زهران، وعلى بدر شاكر السياب وأشعاره الأولى.. وهذا ما جعلني أقرأ شعر نزار قباني مؤخرا، أي بعد استيعاب الكثير في مجال نقد الشعر.

أما فترة دراستي بكلية الآداب في جامعة الخرطوم فهي الفترة التي أعطت التوجه قوة ذات علاقة بالتحصيل العلمي والاطلاع العميق وتبلور المشروع الابداعي عن القصة القصيرة والدراسة النقدية.

وفي ما يتعلق بالعمل احترافا في الصحافة فقد قادني اليه شاعرنا محمد الفيتوري الذي كان وقتها يعمل رئيسا لتحرير مجلة ثقافية فنية تتبع لوزارة الثقافة والاعلام ثم رئيسا لتحرير صحيفة يومية، وكان يرى أن العمل الصحافي يقيد الكاتب والشاعر أكثر مما يضر به شرط أن يكون موهوبا وقابضا على جمره الداخلي. ومنذ ذلك الوقت الواقع تحديدا في النصف الثاني من الستينيات وحتى اللحظة عملت بالصحافة اليومية والاسبوعية، وهي المهنة التي لم أحترف سواها في حياتي رغم أنها أخذت مني الكثير ولكنها أعطتني الكثير أيضا دون دخول نطاق الربح والخسارة.

نشرت روايتي جابر الطوربيد قبل أكثر من عامين من الآن وذلك بجهد مقدر من صديقي العزيز بدران الخلف، ولي رواية أخرى كنت قد أنجزتها العام ستة وسبعين وتسمعائة وألف وهي «الدم في نخاع الوردة» التي أعمل على طباعتها هذه الأيام، وهناك رواية بعنوان «نشيد الأطفال في زمن الحرب» كنت قد فرغت منها عام أربعة وثمانين وتسعمائة وألف سوف يتم توزيعها قريبا، كما آمل في طباعة وتوزيع مجموعة قصص قصيرة بعنوان «الدخول في رأس مقطوع». ولعل الشأن الأكثر أهمية بالنسبة لي هو أنني أعمل الآن و منذ عام ونصف تقريبا على انجاز نص روائي ضخم بعنوان «خيول الزبد».. وهو العمل الذي أعول عليه كثيرا عن طريق الاضافة، خاصة وأنه برأيي يحقق توازن التضاد بين السياسي والجمالي. وفي جانب آخر فرغت مؤخرا من انجاز مجموعة من النصوص الشعرية تحت عنوان «خروج الظبي من بندقية الصياد» وهي نصوص وليست قصائد لأسباب موجودة في البنية المعمارية «الفنية» اللغوية للنصوص نفسها.

منذ سنوات طويلة أعتقد أنها بدأت عام تسعة وستين وتسمعائة وألف وأنا أكتب دفعة واحدة أي دون مسودة تسبق الصياغة النهائية، ومن أجل الوصول الى ذلك أخضعت الجهاز أو الأجهزة المنتجة في نهاية الأمر للكتابة الى عدد من التمارين الذهنية والعاداتية وصولا الى انجاز الكتابة قبل الجلوس الى الطاولة، انه شيء مرهق للغاية، خاصة في احتكاكه بالعابر واليومي الحياتي، أنها سباحة ضد الوقت الهباء وضد انتظار الآخر للقمة «سائغة» لأنني أكتب لأقلق راحة ذلك الآخر.. لذا لا أهدهده لينام بعد أن يملأ بطنه طعاما شهيا او غير شهي.

أنا أقود ذلك الآخر الى التعرف على ما يقهره ويحاصره ويهمش وجوده بأشكال تجرجره الى حافة الهاوية بل تدفعه في كثير من الأحيان الى نهايات الكابوس، أنا أقود ذلك الآخر الى اعمال العقل في ما يحيط به من خارج يدمر فيه الأخضر واليابس.

والكتابة عندي تنبع من نهر سري داخلي وحفر مجراه بالتخزين المنقول من الخارج الى الداخل حيث تتكون الرؤى وتنضج الصور والمشاهد . حيث تبدأ العلاقة الخطيرة بين جسد النص وجسد الكتابة، وأصف تلك العلاقة بالخطورة لأن جسد النص مجبول على المراوغة، انه مثل السمكة النجمة STARFISH التي تكسر خلايا جسدها لحظة الامساك بها . ان جسد النص لا يمكن الامساك به الا بواسطة اللغة المضادة لمراوغته وتوقه الدائم للكمون والاختباء، ان جسد النص يباهي بنرجسيته الى حد التمنع والانكفاء، لكنه يفقد ذاك البهاء بمجرد اعمال الكاتب لمشرط اللغة الحاسم، وعندها يخرج النص من حالة الاغماء بسبب السقوط في الرضا الى حالة الانبثاق والتوهج والطيران المختلف المغاير للسكون والعمى النهاري، اذن يمكن القول ان اللغة هي الأداة الأكثر أهمية ..ذلك لأنها المغناطيس الذي يجتذب الرؤى والأحداث والشخصيات والمشاهد والدثارات والأخيلة والفضاءات والأسرار الواقعة في المنطقة الوسطى بين الوعي واللا وعي.

■ اذن أين يجدك الباحث عنك في دروب الابداع؟

■ أعتقد أن المسألة سهلة في هذا الجانب.. خاصة وأنني أنشر في الصحف والمجلات والكتب، ولقد تأخرت لأسباب قاهرة تتعلق بكيفية وتكاليف الطباعة والنشر والتوزيع، كذلك يمكنك أن تجدني في اصدار مجموعتين من القصص القصيرة وربما أكثر خلال السنوات الماضية ..وربما أكثر من دراسة نقدية . ومع ذلك وبفضل تحركات وجهود بعض الأصدقاء المتوغلين معي في ما أنتجته خلال السنوات الأخيرة فان مشكلة الطباعة والنشر سوف يتم حلها . وفي اتجاه آخر فقد تسلم الكاتب السوداني والمترجم الممتاز الزميل مأمون الباقر مجموعة من قصصي القصيرة التي نشرت في الصحف والمجلات السودانية في السبعينيات والتي قام بترجمتها الى اللغة الانكليزية لمجموعة السلسلة الأفريقية والتي وافقت مشكورة على طباعتها وتوزيعها.

أزمة النقد في الوطن العربي الكبير

■ النقد والنقاد.. أزمة تثار كثيرا على ساحة الثقافة والأدب في الوطن العربي .. ما قولك في ذلك؟

■ أؤكد لك ومن خلال متابعة طويلة ودقيقة وصارمة أنه لا وجود مطلقا وبكل الأشكال لعيب أو تقصير من جانب علم النقد على مستوى الوطن العربي، انه كلام غير مؤسس ينبت في الأراضي المالحة المشبعة بالفيتامينات الفاسدة، وهذا لأن من يقرأ مجموعة دراسات غالي شكري أو عبد المحسن طه بدر أو صبري حافظ أو سيزا قاسم وهذا ليس حصرا حول النتاجات الروائية لنجيب محفوظ لا بد أن يثلج صدره ذلك العلم النقدي من كل الجوانب. كما أن من يطلع على دراسات كمال أبو ديب المعلقة بنبية الشعر الجاهلي المعنونة «الرؤى المقنعة» أو الجهد الضخم الذي بذله جابر عصفور وهو يتوغل في عالم طه حسين الرؤى المتكسرة أو دراسة رسالة دكتوراة رجاء النعمة في التحليل النفسي لرواية الطيب صالح «موسم الهجرة الى الشمال» والمعنونة صراع المقهور مع السلطة لا بد أن يعترف بأن الأزمة تتعلق بشيء آخر غير النقد. ونفس الاعتراف لا بد أن يطلقه كل من يطلع على الثابت والمتحول لأدونيس بعيدا عن الاتفاق أو الاختلاف معه، كما أن الذين تحدوا ضيق الوقت وهشاشة الاستهلاك الثقافي واطلعوا على دراسات الطيب تيزيني حول التراث، وكذلك دراسات محمد عابد الجابري حول نقد وتكوين العقل العربي، ودراسة برهان غليون بشأن اغتيال العقل بعيدا عن الاتفاق أو الاختلاف لا بد لهم أن يشهدوا بأن جهدا حقيقيا يبذل في مجالات اعادة القراءة ودراسة التكوين والبنية والعلاقة مع التراث والفرز النوعي والتحليل، بل وملامسة المستقبل بالثبات والقوة التي يتيحها المنهج العلمي دون تشويش ودون مجانبة أو مزايدات.

كما أن ساحة النقد في الوطن العربي تشهد عطاء نوعيا من الدرجة الأولى لكل من: سامية أسعد، اعتدال عثمان، خالدة سعيد، محمد دكروب، سعيد السريحي، محمد برادة، نبيلة ابراهيم، فيصل دراج، انجيل بطرس سمعان، هدى وصفي، عبد الله الغذامي، علوي الهاشمي، رمسيس عوض، يمنى العيد، فريال غزول، فدوى مالطي دوغلاس، جبرا ابراهيم جبرا، مصطفى ناصف، عبد الملك مرتاض، محمد ابراهيم الشوش، وكل هذا الحشد ليس على سبيل الحصر أيضا.

■ إذن أين الأزمة التي يتحدثون عنها اليوم؟

■ تحديا للصمت أقول ان النقد العلمي في الوطن العربي الان يتقدم على أغلب النتاجات في مجال الشعر من حيث التنظير والتحليل والدراسة وتطبيق أدوات الحداثة وتحديد المستويات الدلالية .....الخ وهذا لا يعني خلو الساحة من شعراء مبدعين بقوة مواهبهم وقدراتهم الذاتية وتحقيق تشكيل جمالي يستفيد من الدراسات النقدية المطروحة حتى الآن، كما يستفيد من تعددية المناهج والأساليب التي تزيد من قدرة النقد على التجاوز والتخطي في ما يتعلق بعلاقة الشعر بالحياة من جهة وبقدرة النص الشعري على التعامل مع الصرامة التي لا بد منها خلال مسيرة التجديد المادي والطارئ واليومي، وما يمكن تقليده بسهولة.

وقد ركزت على الشعر لأنه النتاج الأغزر من جهة ولأنه الشكل الذي يستسهل التعامل معه المبتدئون المصابون بالانيميا الموهبية وقطاع طرق ثقافيا والموهومون بعبقرية لا وجود لها أصلا. وهناك مجموعة بالتأكيد من المشاكل والفخاخ في تعامل النقد مع القصة القصيرة والرواية والمسرح يضيق هذا الحيز عن التعرض لها . ويمكن التأكيد أيضا على أن الجهد النقدي المطروح بشأنها لم يقصر اطلاقا في شؤون رصدها ودراستها وتحليلها والتنبيه لمناطق الرخاوة الشكلانية والقصور الجمالي وغياب الأسئلة الكبرى والتعامل مع البنية العميقة للنص والقضايا الأخرى ذات الصلة بالموضوع . وأعتقد أن الأزمة التي يتحدثون عنها لها علاقة بالصحافة اليومية العربية بشكل عام حيث يسود الانطباع وهو شيء غير النقد، وتتدخل المساحة في كثير من الأحيان في تحديد ما ينشر وما لا ينشر.

■ الكتابة وجع دائم والقصة مخاض أليم فكيف تأقلمت وأنت القاص والصحفي على كل هذا العذاب؟

■ لقد جاء التأقلم الذي تتحدث عنه من خلال ما أشرت اليه سابقا بشأن النص ذهنيا قبل الجلوس الى المنضدة للكتابة، وبالتدريب والصرامة تحقق التوازن بين غيمة الصحافة وقيمة الكتابة الابداعية . كما أن التوجه الابداعي كان أسبق في حالتي من احتراف العمل في الصحافة، وقد ساعد هذا التقليل الى حدود بعيدة من تغول العمل الصحفي الخيري بالتحديد على الكتابة الابداعية. ومن الثابت بشهادة زملاء العمل في كل من السودان ودولة الامارات العربية المتحدة أنني كتبت معظم قصصي القصيرة خلال لهاث العمل اليومي وليس القصة القصيرة فحسب بل روايتي «جابر الطوربيد» وراويتي «نشيد الأطفال في زمن الحرب» أنجزتهما بنفس الطريقة، لذا أعتقد أن المسألة تعتمد أساسا على امكانات وقدرات ذاتية تختلف من كاتب لآخر.

الحداثة وما أدراك ما الحداثة

■ وماذا لو سألتك عن رأيك بصراحة حول ما يسمى بالحداثة؟

■ ليس هناك ما سمي بالحداثة وانما هناك الحداثة التي يعتقد كثيرون أنها تتعلق بالمشروع الشعري دون سواه، بينما هي تعني وضعية فكرية بالخطاب العربي في كل صيغه وأشكاله ومراحل تطوره ونموه العضوي.

وتقول الدكتورة خالدة سعيد في دراستها المعنونة الملامح الفكرة للحداثة ان الحداثة ثورة فكرية وليست مجرد مسألة تتصل بالوزن والقافية أو بقصيدة النثر أو نظام السرد او البطل أو اطار الحدث أو تشوير الشكل المسرحي، وما الى ذلك من تفصيلات، لأن هذه الجوانب الجزئية تكسب دلالتها من الموقف العام، وهي تجسيد لهذا الموقف .

وتضيف خالدة الحداثة وضعية فكرية لا تنفصل عن ظهور الأفكار والنزاعات التاريخية التطورية وتقدم المناهج التحليلية التجريبية . وهي تتبلور في اتجاه تعريف جديد للانسان عبر تحديد جديد لعلاقة الكون، انها اعادة نظر شاملة في منظومة المفهومات والنظام المعرفي، أو ما يكون صورة العالم في وعي الانسان، ومن ثم يقال انها اعادة نظر في المراجع والأدوات والقيم والمعايير، وهذا بالضبط وعلى وجه التحديد هو معنى الشعارات التي أطلقها بعض رواد الشعر الحديث قي الخمسينيات من قبل رؤية جيدة واعادة خلق العالم مجلة فصول، المجلد الرابع العدد الثالث عام أربعة وثمانين وتسعمائة وألف .

واذا تناولنا موضوع الحداثة الشعرية فلا بد من أن نربط ذلك بضرورة الفهم العميق والناضج لمفهوم تلك الحداثة التي لا تهدف بأي شكل من الأشكال الى انجاز نصوص انيمية أو أميبية تحت ستار الحداثة والتجديد .. أو تستعيد بعض الأشكال الفنية التي سادت لفترة ومضية في عصور الانحطاط الأوروبية، وهي أشكال رفضت رفضا جادا لابتساراها وهشاشتها . ولهذا أقول إنني مع الحداثة الى أقصى الحدود شرط أن تكون على طريق مواجهة التحديات الفكرية والحضارية، وعملا تطبيقيا واعيا بما يحيط به، وتنقيبا عن النقطة المركزية التي تقود نصوصية النص دون أن تسلبه المقومات البنائية.

أما الفوضى الشكلية المحسوبة على الحداثة والقافزة فوق التطور التدريجي لجسد النص فانها تعقد الأمور وتخلق أجواء فاسدة يستفيد منها قراصنة الأدب بشكل خاص .

واذا كنا نشير الى الحداثة في الشعر فلا بد من نص شعري يبدأ بالنقطة المنفردة فيصل الى النهر ثم البحر المحيط، وهذا النص لا بد له أن يتحرر بشكل نهائي من كل أشكال السلطة الضاغطة، وذلك لأن الحداثة بشكل رئيسي وعبر مشروعها المتكامل لا تطرح نمذجة ولا تسعى الى البحث عن ظل جديد تكون له بمثابة الظل الدائم، كما أنها في نفس الوقت ليست عملية مزاجية وليست تقليعة، لانها أصلا لا تأخذ مادتها من العابر اليومي والعادي والمتفق عليه وغير المفاجئ.

حركة الابداع في السودان

■ سنوات اغترابك وبعدك عن السودان، هل أثرت في متابعتك لما يدور على الساحتين الأدبية والثقافية وحركة الابداع عموما هناك ؟ وكيف ترى تلك الساحة؟

■ لم تنقطع الصلة مطلقا بيني وبين تلك الساحة بل ان الكثير من انتاجي خلال السنوات القليلة الماضية قد أعيد نشره في الصفحات الأدبية والملاحق الثقافية في السودان، وظلت رسائل بعض الكتاب والشعراء المؤثرين في حركة الابداع في السودان تصلني بما يحدث هناك، ولقد تابعت ابداع الشباب هناك في مجالات الشعر والقصة القصيرة والنقد، ولاحظت انهم على الرغم من صعوبة الظروف المحيطة بهم فانهم يبدعون ويواكبون الجديد ويطرحون طرحا متقدما في ما يتعلق بالحداثة والتراث والمعاصرة.. انهم رجالا ونساء يخبئون الغمام في طيات لحم التصحر والجفاف ويرفضون التدجين الى حدود الصراخ الفعل، الا انهم لا يجيدون الاعلان عن أنفسهم رغم أن من بينهم من يختزنون في رؤوسهم كنوزا حقيقة.

من سلبيات الواقع الثقافي العربي

■ أخيرا، هل من كلمة تود أن تقولها؟

■ نعم أقول شيئا مضادا لواحدة من اخطر سلبيات الواقع الثقافي العربي، وهي تقزيم الكتاب والشعراء العرب لبعضهم البعض، ولكي لا أطيل أذكركم بالاساءة البخسة التي صدرت من الدكتور يوسف ادريس لروائي الروائيين العرب المعاصرين نجيب محفوظ عند حصوله على جائزة نوبل، لماذا؟

ان هذه الظاهرة المرضية تقلل من القيمة الحقيقية للابداع والمبدعين فور انتقالها الى الجزء القاعدي من المجتمع. وقد جمعتني ظروف مختلفة بعدد من الكتاب والشعراء في أكثر من بلد عربي فما سمعت غير القدح والذم والحديث الدقيق عن أشياء لا علاقة لها بالأدب أو الثقافة من نوع: فلان كاتب ممتاز ولكن رائحة فمه كريهة!! أو فلان يكتب بلغة خطيرة ولكن بطنه تعج بالغازات!!، أو ذلك الشاعر مخيف لكن أثاث بيته شعبي رخيص!! أو صاحبنا كاتب القصة يضيف جديدا لكنه غير مقبول من الجنس اللطيف، أو أن فلانا ناقد من الطراز الأول لكن ملابسه من النوع الذي يسيء لمرتديه!!

وعلى هذا الطريق تجد شاعرا في بداية البدايات يكتب شعرا يعج بالجهد الجمالي المكشوف والمأخوذ من جهد شعراء سابقين له ولكنه ينكر ذلك ويعلن عن عدم تأثره بأي شاعر آخر. وكم تمنيت أن يقرأ هؤلاء ما قاله بابلو نيرودا عن لوركا، أو ما قاله صمويل بيكيت عن ديستوفسكي، أو ما قاله كارلوس فونتيس عن وليام فوكنر، أو ما قاله فالير عن رامبو، أو قول ماركيز وهو يلقي خطابه أمام اللجنة التي منحته جائزة نوبل: أستاذي وليام فوكنر، فهل نعيش في نفس العصر أم في عصر آخر؟

اليمن: صنعاء تحتضن السبت الملتقى الثاني للشعراء الشباب تحت لافتة «الشعر الجديد»

صنعاء ـ «القدس العربي»
ـ من خالد الحمادي:

تحتضن العاصمة اليمنية صنعاء السبت المقبل الملتقى الثاني للشعراء الشباب العرب، الذي ينعقد تحت لافتة الشعر الجديد، وسط حضور شعري عربي كبير في محاولة يمنية جادة نحو الدفع بالاجيال الشعرية الشابة من الهامش الى الصدارة من خلال الاهتمام بشريحة الشعراء العرب الشباب، بعد أن ظلت جميع المهرجانات والمؤتمرات العربية تهتم فقط بجيل البارزين من الكبار في المشهد الشعري العربي.

وذكرت المصادر الرسمية اليمنية أن نحو 350 شاعرا وشاعرة وناقدا وناقدة، سيشاركون في فعاليات الملتقى التي تستمر حتى 26 نيسان (ابريل) الجاري، بزيادة 140 مشاركا عن الملتقى الأول المنعقد في نيسان (ابريل) ,2004 وأوضح وزير الثقافة اليمني خالد الرويشان أن هذه الزيادة والاتساع في عدد المشاركين تظل من اهم المميزات التي يختص بها الملتقى الثاني فضلا عن مميزات كثيرة تتجلى في خصوصية المشاركين من شعراء ونقاد وان (الكم والكيف) هو تميز لافت في تنظيم هذا الملتقى، في سياق مميزات كثيرة سيلمسها كل من يحضر هذه الفعاليات التي استكملت الوزارة كافة الترتيبات المتعلقة بها.

وذكر ان عدد الذين اكدوا حضورهم يتجاوز 300 من الشعراء الشباب والنقاد الكبار، والذين سينتظمون في فعاليات الملتقى من خلال عشر صباحيات واماس شعرية، بالاضافة الى ثلاث جلسات نقدية تتناول ثلاثة محاور رئيسة تتناول الجلسة الاولى محور افاق التجربة الشعرية لشعراء التسعينيات وما بعدها في اليمن، فيما يختص المحور الثاني بالنقد واشكاليات التعامل مع الحساسيات الشعرية الجديدة .

وأوضح أنه سيشارك في هذه الفعاليات النقدية الدكتور محمد عبد المطلب من مصر ومحمد العباس من السعودية وحلمي سالم من مصر وآخرون، اما المحور الثالث فستتناوله جلسة نقدية بعنوان (في التجربة النقدية للدكتور كمال ابو ديب) باعتباره الشخصية المكرمة في الملتقى ويشارك فيها الاستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح من اليمن والاستاذ الدكتور صلاح فضل من مصر والدكتور حاتم الصكر من العراق.

مشيرا الى أن الناقد الدكتور كمال ابو ديب يعد من ابرز النقاد العرب، واكثرهم ريادة في تحديث مناهج النقد العربية، والذي عاش في اليمن بضع سنين مدرسا واستاذا في جامعة صنعاء منذ نهاية الثمانينيات وحتى التسعينيات من القرن الفائت.

وقال الرويشان ان «ملتقى صنعاء للشعراء الشباب العرب يكتسب اهميته من كونه يهتم بفئة ادبية هامة وهي الاجيال الحديثة، خاصة في ظل النجاح الكبير الذي حققه الملتقى الاول في نيسان (ابريل) 2004، وهو نجاح دفع بالشعراء المشاركين ليعلنوا في بلدانهم صنعاء عاصمة للشعر الجديد تقديرا لهذه العاصمة التي استضافتهم وخصصت اهم فعالياتها كعاصمة للثقافة العربية 2004 للاحتفاء بتجاربهم».

واضاف «بهذا الملتقى كانت صنعاء السباقة وستظل مستمرة في احتفائها بهذه الأجيال الشعرية الجديدة، ولعل هذا الملتقى هو هدية صنعاء للقصيدة العربية الجديدة».

واوضح «كل المهرجانات التي تقام في الوطن العربي لا تهتم بهذه الفئة الجديدة الصاعدة من الشعراء، على الرغم من انهم الصوت المميز والاهم في التجربة الشعرية الحديثة؛ فكانت ميزة ملتقى صنعاء انه المنبر الذي ستبقى تطل من خلاله هذه الفئة، معبرة عن نفسها، معلنة عن تجربتها».

واشار الى أن هناك نقادا كبارا وهناك بجانبهم نقاد شباب، «لكن بخصوص الكبار فيشترط عليهم ان يكونوا قريبين من الحساسيات الشعرية الشابة، يتفهمونها ويقدمونها ويتناولونها، ولرعايتهم الدائمة لهذه التجارب الشابة نظل ندعوهم الى هذا الملتقى ويفتتح على هامش فعاليات الملتقى معارض للفنون التشكيلية والكتاب».

قص

فتاتان برائحة الغربة

يسري الغول*

■ ذهبت إلى مكان، تجمعني فيه الذكرى، تأخذني إليه، تحاصرني، أتيه في منحنياته، أتزلج شبقاً في لوحة الوجد التي سبقتني. أسير دون أن ألتفت إلى أي جهة دون وطني، تشع من خلال الروح شمس ترسم الدفء على أقدام المارة. ليست سوى الأقدام التي تتعرى بينما يلتحف باقي الجسد بملابس نتنة الرائحة.

كنت ـ ولم يكن أحد سواي ـ يسير في ذلك الوقت الشتائي اللذيذ داخل تلك المدينة الكبيرة، أندن مع كل خطوة أخطوها خارج سرب الـ (guest House) الذي مللته، وعلى بوابة الطريق المتجه إلى سوق المدينة انسللت من قدمي وسرت رغماً عنهما، كانت روعة المنظر تحاصرني، أضواء خافتة، كابية تظلل المحال التجارية الضخمة، المتخمة بألوان وأشكال هندسية غاية في الدقة. هي المرة الأولى التي أرى فيها تلك المعالم المترهلة، المرة الأولى التي أسافر فيها إلى بلدة لا اعرفها أو تعرفني. شعرت لحظتها بأنها تستوحش ملابسي، هيئتي العربية، لون العينين، استدارة الوجه، كل ما يخصني من تفاصيل. حتى سكانها أيضاً، كانوا يهابونني. ينظرون إلي بتلك النظرة المشوبة بالازدراء والحقد. كدت يوم أن وصلت القي على أحدهم تحية الصباح لولا أن أحد أصدقائي حذرني بصوت باهت:

ـ لا تظن أن أحداً هنا يرغب في رد التحية على أحد المغتربين.

دار في مخيلتي لحظتها ما يجري في طرقاتنا. يوماً كدت أنسى أن ألقي تحية ناشفة إلى أحد الذين أراهم كل صباح، فثارت ثائرته وفي اليوم التالي أشاح بوجهه عني، فأصبحت لا أنسى تحية الأمل. صرت لا اقف دون أن أبعث برسالة الود إلى من لا يعرفني أو أعرفه. أضحك الآن، ضحكاً يستشري في مسامتي، لست أعرف الصمت ولا الموت يرغبني، أحب العزف على أنغام الكلمات، أتوارى مع سحب المطر، أواصل طريقي الموغل في عمق المدينة التي تكرهني. حزن يتناثر مع رذاذ شتوي، صباحي ناعم يبللني، يدغدغ آهات علها تنبعث شوقاً إلى أم احتضنتني قبل أن تتدثر الرمل. إلى أسرة ما زالت تنتظر مني الكثير ها هنا، وليس سوى القليل، القليل. ومع تغريبة الشوق ألهث، ككلب لم يستطع الوفاء بعهده، أسير مع زخات من مطر مجنون، دموع بت لا أعرف كنهها تختلط مع ذلك الرذاذ الشتوي الذي امتزج بأرقي، وعند حافة نهر الراين، أتوقف، ليس أمامي سوى عدة محال تجارية هزيلة (C & A) و(Macdon-ald's) هل أختبئ في حضنهما. المطر الذي يراودني خلسة عني، كأنه يرغبني، يتمنى الالتصاق بجسدي الفتي، الهرم. أتوارى دون أن تصفعني زخات جديدة من وجع المدينة، لحظتها فقط تمثل أمامي صور لم أعد أذكرها جيداً لأخ يهاتفني كل عام، يرسل رسائله الباهتة كي تذوب في شوق جديد معي، تتمزق على تلال الحكاية. تهاويم وتهاويم تحاصرني، ترتعش كغصة في حلقي، تستوقفني عند منعطف يتجه إلى بار كبير يجوبه المتسكعون في المدينة، لم ألتفت إليه ولن أعرج باتجاهه يوما ما. أواصل السير متأففاً، أصطدم بفتاتين تجتمعان معاً في اختلاف الشكل والبنية. إحداهما سوداء تضع بين أسنانها طاقماً من حديد، وأخرى بيضاء ترتدي ملابس مظلمة، كامدة. أمر من أمامهما دون أن ألقي بالاً لأي منهما، أسير وقلبي يرتعش، يدق كساعة لن تتوقف، تك، تك، تك، وعندما أخطو خارج سرب الحكاية تستوقفني السوداء فجأة، تبتسم بينما تتحدث الأخرى بلغتهما التي أكرههما، تلفظ بالكلمات والهمهمات التي حفظتها عن ظهر قلب. أتصنع الكذب، أخبرهما بأنني لست من بلدتهما، بأنني لا أعرف التحدث بلغتهما على الإطلاق، أقول بإنجليزية رثة:

can I help you ?ـ

تجيب الثانية بسهولة

Yes , Please ـ

تطلب ذات الوجه الطفولي مني شراء علبة من الجعة لهما لأنهما قاصرتان. تخبرني بذلك في رجاء حار و... لا أدعها تكمل حديثها الأجوف، أسير دون أن ألقي لهما بالاً. هما ذكرى مرت من هنا، بجوار قلبي الذي ذاب بعد ذلك الحديث إلى حبيبة ماتت بعد العودة إليها بقليل.

* كاتب من مصر

مبدعات عربيات يطالبن في تونس بحركة نقدية نسوية حقيقية

سوسة ـ من نجاح مولهي:

اجمعت المشاركات في الدورة الحادية عشرة لملتقى المبدعات العربيات الذي عقد بين العشرين والثاني والعشرين من الشهر الجاري في مدينة سوسة، على الساحل الشرقي التونسي، على «افتقار المشهد الثقافي العربي لحركة نقدية نسوية بالقياس لما وصلت اليه التجربة الابداعية للمرأة العربية».

وشددت المشاركات في الندوة التي تناولت «ابداع المرأة العربية في نقد الفنون» على «العوائق التي تواجه النقد النسائي في مجال الفنون» وعلى اهمية اقامة رابطة للناقدات واصدار مجلات ثقافية مختصة في نقد الفنون من سينما ومسرح وموسيقى وفن تشكيلي.

واشارت الناقدة الموسيقية اللبنانية سحر طه الى ان «عدد الناشطات الاعلاميات في لبنان في السنوات القليلة الماضية ازداد بشكل كبير حتى باتت لا تخلو اليوم صحيفة او اسبوعية او منبر من وجوه نسائية طموحة تضج نشاطا وحيوية تتابع بشكل دؤوب الحركة الثقافية في لبنان بكل تنوعها ومجالاتها». واضافت «لعل الموسيقى والغناء من اكثر المجالات التي تنشط فيها الاعلامية كمغطية للحدث .. غير ان ذلك لا يمكن باي حال من الاحوال ان نسميه او نعتبره تيارا او حركة موسيقية نقدية نسوية».

ودعت «الى جمع شتات النقاد الموسيقيين تحت ظل اتحاد او جمعية او مؤسسة عربية تتداول شؤون الموسيقى لتعزيز دور النقد وتشجيع المرأة اكثر على دخول هذا الميدان ليكون لها دور فعال فيه».

واكدت ان «المبدعات احوج ما يكن اليوم الى مثل هذه المؤسسة طالما لا رقابة او مؤسسات او مجمع او غيرها تقوم بضبط الفلتان الموسيقي السائد خاصة في لبنان حيث بات الغناء مهنة الذين لا مهنة لهم مع انعدام الاقلام الناقدة التى تصحح وتقوم».

وفي الاطار نفسه قالت سهير طلعت الاستاذة في المعهد العالى للنقد الفني في مصر «هناك بعض المحاولات الجادة للمراة في مجال الكتابة عن الموسيقي والفنون» مستدركة «لكننا ما زلنا نامل في ان يتطور النقد الموسيقي ليكون له دور فعال في تثقيف الجمهور المتلقي موسيقيا».

واكدت ان «النقد الموسيقي يمكن ان يساهم ويساعد المجتمع على الانفتاح على جميع الاتجاهات الموسيقية المعاصرة في العالم مع الحفاظ على هويتنا الموسيقية العربية».

من جهتها نوهت رويدة كناني بالتجربة المتميزة في الفن التشكيلي في سوريا «غير ان عدد اللواتي تميزن وبرزن فيه قليلا بالقياس لمن عملن وابدعن في هذا الفن».

وتابعت «لا بد من الاعتراف بان الموهبة الفذة عند المرأة في بداية حياتها الفنية تضعف مع الحياة العائلية ومسؤوليات الامومة التي كثيرا ما تحول دون متابعة طريقها الابداعي فضلا عن العديد من الاحباطات الداخلية والخارجية التى تمارس عليها وتقف عائقا في طريق تقدمها في جميع مجالات الحياة الابداعية».

واكدت عواطف نعيم مؤسسة رابطة نقاد المسرح في العراق على «ان الحرية اساس اي منطلق فني او ثقافي».واضافت «ان فضاءات الحرية تولد لنا اعمالا ومنجزات ثقافية صحيحة وسليمة تضيف الى الحركة بمجملها فنا وفكرا متجددا».

وركزت المخرجة التونسية سلمى بكار في مداخلتها على «ما يسمى بالنقد» الذي ينطلق من اغراض شخصية ليحطم عملا ابداعيا كلف منجزه مشقة وتعبا كبيرا».

وتساءلت «هل يحق للناقد ان ينتقد بلا هوادة ودون شفقة من غير تلقي اي تصحيح او تصويب؟».

وقالت بكار التى تباينت الاراء حول فيلمها الاخير «خشخاش» او «زهرة النسيان» الذي يتعرض الى الانعكاسات السلبية لحرمان المرأة العاطفي والجنسي «اذا كانت الناقدة مثلا لم يعجبها لا الموضوع ولا الحقبة التاريخية للاحداث ولا الصور السينمائية ولا الموسيقى ولا ممثلين ولا حتى عنوان الفيلم فهل اخطا كل هذا الجمهور الذي اقبل على مشاهدة الفيلم وكانت هي وحدها على صواب؟».

وتخلل الملتقى عرضان سينمائيان الاول بعنوان «التاشيرة» للمخرج التونسي ابراهيم اللطيف يتناول فيه مشكلة حصول شاب مغاربي على تاشيرة سفر الى اوروبا والثاني «خشخاش» لسلمى بكار اضافة الى سهرة فنية لمجموعة موسيقية من فرنسا.

وينفرد الملتقى منذ اكثر من عشر سنوات في طرح مواضيع ذات صلة بابداعات المرأة العربية في مختلف الميادين الثقافية من سينما ومسرح ورقص وموسيقى وفن تشكيلي. (ا ف ب)